

الإبداع المحاسبي كأداة للفساد المالي والإداري - دراسة حالة شركة صحراوي للمقاولات الوادي

Criminal accounting as a tool for financial and administrative corruption- Case Study Eurl Sahrouia ELOUED

—عوادي عبد القادر/جامعة محمد خيضر بسكرة، طالب دكتوراه، abdelkader.aouadi@univ-biskra.dz*

—عوادي مصطفى/جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، أستاذ محاضر أ، pr.aouadi@gmail.com

تاريخ النشر: 2020/01/23

تاريخ القبول: 2019/12/08

تاريخ الإرسال: 2019/09/09

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح الممارسات الإيجابية والسلبية لعملية الإبداع المحاسبي، التي ينتهجها المحاسب في المؤسسات الاقتصادية، والتي بدورها تساعد في تفشي ظاهرة الفساد المالي والإداري وإبراز أهم الطرق التي تقلل من آثارها السلبية، ولتوضيح ذلك سيقوم الباحث بدراسة تحليلية لهذه الممارسات من الجانب النظري والميداني عن طريق دراسة حالة مؤسسة اقتصادية بالجزائر، للتعرف على جوانبها سواء كانت ممارسات سلبية أو إيجابية. وتوصل الباحث إلى ضرورة الأخذ بعين الاعتبار وجهة نظر هذه المؤسسات ومراعاة ظروفهم الاقتصادية حتى لا يلتجئوا إلى هذه الممارسات السلبية. حيث تضطر هذه المؤسسات إلى مخالفة القانون من أجل استدامتها. **الكلمات المفتاحية:** محاسبة إبداعية، مؤسسة اقتصادية، فساد مالي وإداري، غش وتهرب ضريبي، ممارسات سلبية. **تصنيف JEL:** M40, D73.

Abstract:

Our study aim is to illustrate the positive and negative practices of accounting creativity that is pursued by the accountant in the economic institutions. This accounting creativity in turn encourages the spread of the phenomenon of financial and administrative corruption. This work highlights the most important ways to reduce negative effects of accounting creativity. In this purpose, the researcher will study analytically these practices from the theoretical and practical sides by studying the case of an economic institution in Algeria, to identify its aspects, whether negative or positive practices.

The researcher concluded that there is a need to take into account the point of view of these institutions and take into account also their economic conditions so that not to resort to these negative practices, and hence to avoid to be forced to break the law in order to sustain.

Keywords: creative accounting, economic institution, financial and administrative corruption, fraud and tax evasion, negative practices.

JELclassification: M40, D73.

المؤلف المرسل: عبد القادر عوادي، الإيميل: abdelkader.aouadi@univ-biskra.dz*

مقدمة

أصبحت مهنة المحاسبة ووظائفها وأدواتها ذات أهمية كبيرة في عمل الشركات المتعددة الجنسيات، بحيث أصبحت الكشوف المالية الأساس الذي تعتمد عليه عمليات اتخاذ القرارات وتقييمها ومتابعتها، إلا أن هذه الكشوف المالية تشهد عمليات تغيير متعمد من قبل معيديها وخرق للقوانين المحاسبية، بهدف تضليل متخذي القرار ودفعهم إلى اتخاذ قرارات معينة، حيث أصبح التلاعب في البيانات المالية على الرغم من عدم أخلاقياته فنا من فنون التضليل، وقد يصعب أحيانا على مراجعي الحسابات معرفة هذا التضليل وخصوصا في ظل وجود محاسب متمرس ولمم بهذا الفن الألاخلاقى، لذلك يعتبر موضوع التلاعب بالكشوف المالية من المواضيع الهامة الجديرة بالدراسة، لفهم الفساد المالي والإداري.

و لقد أصطلح مهنيا على تسمية الإجراءات الخفية لهذا التلاعب في البيانات المالية بالعديد من التسميات والمصطلحات نذكر منها على سبيل المثال مصطلح إدارة الأرباح، الهندسة المالية، تلطيف الدخل، المحاسبة التحميلية، إلا أن أكثرها شيوعا المحاسبة الإبداعية أو المحاسبة الخلاقة.

كما أن هناك مشكل في استعمال هذا المصطلح وتداخله مع مصطلحات أخرى، وسنعمد في هذا البحث على مصطلح الإبداع المحاسبي، للإشارة إلى الإجراءات المحاسبية السلبية التي تؤدي إلى التضليل والتدليس على مستخدمي الكشوف المالية والتي تتسم بمخالفتها للإجراءات المحاسبية التي ينص عليها القانون. ومهما اختلفت التسميات والمصطلحات سواءاً من الناحية الإيجابية أو من الناحية السلبية فجميعها يستغل الثغرات في السياسات المحاسبية وتعدد بدائلها ونقاط ضعفها وإمكاناتها المتاحة من أجل إظهار الكشوف المالية بغير صورتها الحقيقية، لتخدم جهة معينة وتستفيد من هذه الإجراءات على حساب الأطراف الأخرى.

إشكالية الدراسة:

استناداً للأفكار التي جاءت بها مقدمة الدراسة فعليه تتمثل إشكالية الدراسة فيما يلي:

- كيف يساهم الإبداع المحاسبي في تفشي ظاهرة الفساد المالي والإداري؟
- وللإجابة على هذه الإشكالية يمكن صياغة الأسئلة الفرعية المتممة لمتطلبات البحث كما يلي:
- في ماذا يتمثل الإبداع المحاسبي والفساد المالي والإداري؟
- ما هي أساليب وطرق الإبداع المحاسبي المستعملة في المؤسسات الإقتصادية؟
- ما هي أسباب استخدام الإبداع المحاسبي؟

أهمية الدراسة:

- التعرف على ماهية الإبداع المحاسبي والفساد المالي والإداري؛
- إبراز أساليب الممارسة في الإبداع المحاسبي في المؤسسات الإقتصادية؛
- إبراز دواعي ممارسة الإبداع المحاسبي ومساهمته في تفشي ظاهرة الفساد المالي والإداري؛
- محاولة إيجاد حلول ردعية للحد من الممارسات السلبية للإجرام المحاسبي.

أهداف الدراسة:

تهدف هاته الدراسة إلى محاولة إبراز دور الإبداع المحاسبي في تفشي ظاهرة الفساد الإداري والمالي الذي تستغله المؤسسات الاقتصادية في الجزائر عن طريق مسيرتها ومحاسبتها بهدف تحقيق أهداف مسطرة ، وهذا عن طريق التلاعب بالثغرات الموجودة في التشريع الجزائري ومحاولة تفسير هذه الممارسات واقتراح الحلول والإجراءات للحد منها.

هيكل الدراسة:

قسمت الدراسة إلى محورين حيث تضمن المحور الأول الإطار النظري للفساد المالي والإداري والإبداع المحاسبي، أما المحور الثاني فتضمن دراسة حالة مؤسسة اقتصادية.

الدراسات السابقة:

اعتمدت الدراسة الحالية على مجموعة الأبحاث والدراسات التي عاجلت هذا الموضوع، وفيما يلي عرض للدراسات السابقة الآتية:

● **دراسة (مصطفى، 2014):** بعنوان أساليب المحاسبة الإبداعية في التلاعب بالقوائم المالية من منظور معايير المحاسبة الدولية، هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على مختلف أساليب المحاسبة الإبداعية التي يمكن استخدامها للتلاعب في القوائم المالية، وقد خلصت هذه الدراسة إلى أن ممارسة المحاسبة الإبداعية تشتمل على استغلال أساليب مختلفة لتحقيق أهداف قصيرة المدى من خلال إظهار صورة لا تمثل حقيقة القوائم المالية للشركة؛

● **دراسة (حاجم، 2016):** بعنوان الفساد المالي والإداري: مفهومه، أسبابه، أنواعه وسبل معالجته في العراق، ركزت هذه الدراسة على عرض مفاهيمي للفساد المالي والإداري من خلال مؤشرات الخمسة، وهدفت على إبراز مظاهر وأشكال الفساد المالي والإداري وتشخيصها واقتراح حلول لمعالجتها وتحديد أدوات التي أدت إلى بروزه، وأشارت النتائج إلى أن أسباب الفساد المالي والإداري متعددة منها أسباب (سياسية، اجتماعية، إدارية، اقتصادية) كذلك مخالفة الاحكام والقواعد والتعليمات الصادرة من الجهات العليا، وغياب تام للشفافية والمساءلة القانونية للفسادين؛

● **دراسة (هميسي، 2016):** بعنوان الفساد المالي والإداري في الجزائر: أسبابه، آثاره واستراتيجيات مكافحته، وهدفت هاته الدراسة إلى تشخيص واقع الفساد المالي والإداري في الجزائر مع تشخيص أسباب ظهور هذه الظاهرة ووصف أثرها على الاقتصاد الجزائري، وتوصلت هذه الدراسة إلى أن الفساد يؤدي إلى ضعف الاستثمار وهروب الأموال خارج البلاد، وأن الأسباب المؤدية إلى ظهور ظاهرة الفساد المالي والإداري هو عدم الالتزام بمبدأ الفصل المتوازن بين السلطات الثلاث التنفيذية والتشريعية والقضائية بالإضافة إلى غياب التشريعات والأنظمة التي تكافح الفساد وتفرض العقوبات على مرتكبيه.

● **دراسة (رشيدة، 2019):** بعنوان أثر ممارسات المحاسبة الإبداعية على جودة القوائم المالية لدى المقاولات الراغبة في التصنيف المهني، حيث هدفت هذه الدراسة إلى توضيح أثر أساليب المحاسبة الإبداعية على جودة القوائم المالية لدى المقاولات الراغبة في التصنيف المهني، والتعرف على الأسباب التي جعلت الشركات تلجأ إلى أساليب التلاعب

والتحريف في المعلومات المالية، حيث توصلت نتائج هذه الدراسة إلى أن ممارسة أساليب المحاسبة الإبداعية لإظهار قوائم مالية في أحسن صورة لغايات ومصالح معينة، وأنها سلاح ذو حدين قد يكون في صالح المؤسسة ويعمل على تطويرها وترقيتها، وقد يكون غير صالح فيعمل على تثبيطها على النشاط.

وتسعى هذه الدراسة الحالية مقارنة مع الدراسات السابقة إلى تقديم إضافة للإنتاج العلمي من خلال دراسة مساهمة الممارسات السلبية للمحاسبة الإبداعية وهو ما يطلق عليه بمصطلح الإبداع المحاسبي بتفشي ظاهرة الفساد المالي والإداري، وذلك من خلال العلاقة بين المتغيرين، إلى جانب تحديد الأساليب الممارسة في الإبداع المحاسبي للتلاعب بالمعلومات المالية للمؤسسة في الجزائر مع محاولة دراسة حالة شركة صحراوي للمقاولات، بينما في الدراسات السابقة التي تم عرضها لم تقم بربط الموضوعين معاً.

أ- الأول الإطار النظري للفساد المالي والإداري والإبداع المحاسبي

أ-1- ماهية الإبداع المحاسبي

سنتناول هنا مصطلح الإبداع المحاسبي كأحد التسميات الدالة على عمليات التلاعب في الكشوف المالية.

أ-1-1- نشأة الإبداع المحاسبي:

يعد الإبداع المحاسبي حدثاً من مواليد الثمانينات، ومن المحتمل أن تكون قد بدأت عندما واجهت الشركات صعوبات في فترة الركود التي حدثت في تلك الفترة، وكان هناك ضغط لإنتاج أرباح أفضل بينما كان من الصعب إيجاد أرباح، وعندما اكتشفت الشركات بأن القوانين تخبرك فقط بما لا تستطيع فعله وليس ما تستطيع فعله، وبهذا قد كسب الإبداع الوقت للشركات، وأجبر الكثير منها التي أبلغت عن أرباح مبتدعة على التصفية، ومن هنا صار الإبداع المحاسبي محل تركيز واهتمام من قبل المحاسبين والمراجعين وبشكل كبير جداً خلال السنوات الأخيرة، ولا سيما بعد أحداث انهيار شركة البترول الأمريكية الكبرى انرون وغيرها من الشركات العالمية الأخرى وتحميل المسؤولية القانونية والمالية والمحاسبية لشركة مراجعة الحسابات العالمية (آرثر أندرسون) كونها الشركة المسؤولة عن مراجعة حسابات الشركة الأمريكية وكانت جزءاً رئيساً من مسؤولية انهيار الشركة واتهامها بالتلاعب بالبيانات المحاسبية للشركة مستغلة بعض المعالجات والسياسات المحاسبية التي تُظهر البيانات المحاسبية بغير شكلها الحقيقي والصحيح. (الهلباوي، 2019، صفحة 320)

أ-1-2- تعريف Griffith Ian:

"هي مجمل الإجراءات التي تمارسها منشآت الأعمال بهدف التقليل من أرباحها أو زيادتها من خلال الحسابات التي تم تشكيلها والتلاعب بها بشكل هادئ وبطريقة خفية للتغطية على المخالفات والجرائم واعتبرها عملية خداع كبرى". (Jack, Oriol, & John, 1999, p. 9)

أ-1-3- تعريف Michael Jameson:

إن المحاسبة تشمل التعامل مع العديد من القضايا التي تتطلب إصدار أحكام، وحل المشكلات بين الأساليب المحاسبية المختلفة لتقدم عرض لنتائج الأحداث والعمليات المالية، حيث إن المرونة التي تتمتع بها الأساليب المحاسبية توفر فرصا للتلاعب وإظهار صورة غير حقيقية لحالة الكيان، وهذه النشاطات والممارسات والتي يرافقها القليل من عناصر الشك في مهنة المحاسبة، يطلق عليها الإبداع المحاسبي. (Jack, Oriol, & John, 1999, p. 9).

1-1-4- تعريف: Kamel Naser

الإبداع المحاسبي هي عملية تحويل القيم المحاسبية المالية من صورتها الحقيقية إلى صورة مرغوبة، حيث تعطي القيم الجديدة ميزة إيجابية للكيان دون المس بأي من المبادئ والقواعد المحاسبية. (إبراهيم، 2006، صفحة 11) من مختلف التعاريف السابقة يمكن أن نلخص مايلي:

تعمل الإبداع المحاسبي على استعمال كل الأساليب المتاحة كإتباع الحيل وأساليب التغليف والتضليل والإيهام والتلاعب بالأرقام من أجل إظهار وضعية ما تستخدم مصالح أطراف معينة أو إخفاء لبعض الحقائق. (إبراهيم، 2006، صفحة 12)

- يعتبر الإبداع المحاسبي شكل من أشكال التلاعب والاحتيال بنمط غير قانوني في مهنة المحاسبة؛
- يمتلك ممارسي الإبداع المحاسبي قدرات وكفاءات مهنية عالية تسمح لهم بالتلاعب بالكشوف المالية وتحويلها إلى الشكل المرغوب فيه؛
- تهدف عمليات الإبداع المحاسبي إلى تغيير البيانات المحاسبية الحقيقية إلى بيانات غير حقيقية من أجل تحقيق هدف مقصود، في إطار استغلال المبادئ والمعايير والقواعد المحاسبية المتعارف عليها وبالتالي هي ممارسات غير قانونية؛
- تعدد بدائل القياس في البيئة المحاسبية يساعد على ظهور وانتشار الإبداع المحاسبي.

1-2- دوافع الإدارة لاستخدام أساليب الإبداع المحاسبي

تختلف الدوافع وراء استخدام أساليب الإبداع المحاسبي من أجل التلاعب بالكشوف المالية، باختلاف مدى استقرار دخل الكيان وتماشيه مع توقعات مستخدمي الكشوف المالية فضلاً عن طبيعة العلاقة بين الإدارة والملاك ومساهماتهم في رأس مال الكيان وغيرها من العوامل الأخرى المتعلقة بالناخ العام الاقتصادي والاجتماعي والتشريعي بالدولة.

ويمكن تصنيف الدوافع وراء التلاعب بالبيانات المالية إلى نوعين من الدوافع يمكن تلخيصها كالتالي (الأغا، 2011، صفحة 83):

1-2-1- دوافع داخلية: يقصد بالدوافع الداخلية تلك الدوافع التي تنبع من داخل الكيان، ولذا ترتبط هذه الدوافع بكل من حجم الكيان وربحيته وهيكل أصوله ومدى نيته والعلاقة بين الإدارة والملكية، ويمكن استعراض هذه الدوافع كما يلي:

- حوافز الإدارة: يقوم هذا الدافع على فكرة أن إدارة الكيان سوف تختار المبادئ والطرق المحاسبية والإجراءات والتي تسفر عن تحقيق ميزة إيجابية للكيان.

- **حجم الكيان:** تعمل الكيانات كبيرة الحجم إلى اختيار المبادئ والطرق المحاسبية والإجراءات، وبدائل القياس والتقييم المحاسبي التي تؤدي إلى تخفيض أو تأجيل الأرباح، من أجل تفادي التدخل الحكومي والرأي العام، ومن أجل كذلك تحقيق وفورات ضريبية.

أما بالنسبة للكيانات صغيرة الحجم فهي تفادي اختيار الطرق المحاسبية التي تخفض الأرباح، حتى تستطيع زيادة رأس مالها بالحصول على القروض والامتيازات الأخرى.

ومنه نخلص أنه كلما زاد حجم الكيان كلما زادت وتنوعت الدوافع وراء قيام الإدارة باستخدام أساليب الإبداع المحاسبي.

- **بنية التمويل:** تستخدم الكيانات التي تعتمد على الديون في تمويلها أساليب الإبداع المحاسبي أكثر من تلك التي تعتمد على حقوق الملكية، وذلك من أجل تضخيم الأرباح وتحسين نسب الربحية والسيولة، وبالتالي تحسين قيمتها السوقية، بسبب الاتفاقيات المقيدة والموجودة في عقود الاقتراض، حيث تلزم هذه الاتفاقيات بتحقيق نسب معينة من السيولة والربحية وعدم توزيع الأرباح وغيرها. (الجنابدة، 2008، صفحة 90)

- **التجنب الضريبي:** يعتبر تفادي دفع الضريبة من أهم الأسباب التي تدفع الإدارة إلى استخدام أساليب الإبداع المحاسبي من أجل تحقيق وفورات ضريبية أو تأجيل دفعها، مثل عدم تقييد الإهلاكات في سنوات العجز بحجة عدم استغلال الثبوتات بشكل كامل، وتقييدها في سنوات تحقيق الأرباح، أو القيام باسترجاع الرسم على القيمة المضافة على المشتريات أكثر من الرسم على القيمة المضافة على المبيعات في كل فترة تصريح.

- **ربحية الكيان:** إن تحقيق أرباح متتالية لعدة سنوات يعد من الأسباب التي تدفع الإدارة إلى استخدام أساليب الإبداع المحاسبي بغرض تخفيض الدخل، أما عند تحقيق خسائر متتالية فيصعب على الكيان استخدام أساليب الإبداع المحاسبي إلا في مجالات محدودة، كتحسين صورة الكيان مع الأطراف ذوي العلاقة، لأن عدم التدخل في مثل هذه الظروف قد يدفع الموردين إلى عدم التعامل الآجل مع الكيان وأيضاً لإحجام المقرضين عن إقراضها.

- **التأثير الإيجابي على مكانة الكيان في السوق:** تستخدم أساليب الإبداع المحاسبي من أجل تحسين الأداء المالي للكيانات، والتي لا تسمح ظروفها الاستغلالية أو الاستثمارية من تحقيق هذا التحسن بشكل طبيعي دون تدخل إدارة الكيان، إذا لم يحدث ذلك التدخل من قبل إدارة الكيان فإن سمعتها تتأثر سلباً وخصوصاً أمام مساهميها ودائبيها. (الخلي، 2009، صفحة 10)

- **التأثير على المردودية المالية للكيان:** بهدف تعظيم القيم المالية ومن ثم تحسين أسعار أسهم تلك الكيانات في الأسواق المالية.

- **تحقيق مكاسب شخصية:** ويكون ذلك حساب الأطراف الأخرى أصحاب المصلحة؛ (مصطفى س.، 2018، صفحة 112)

- **الحصول على التمويل اللازم:** تستخدم إدارة الكيان أساليب الإبداع المحاسبي من أجل الحصول على قروض تمويل، أو المحافظة عليها، وذلك من خلال تكييف الكشوف المالية وإظهارها في صورة أنها قادرة على تسديد القرض والفوائد المترتبة عنه في آجاله المحددة، عن طريق رفع نسب الربحية والسيولة في الكيان. (الأغا، 2011، صفحة 85)

- التصنيف المهني: تستخدم الكيانات أساليب الإبداع المحاسبي من أجل الحصول على تصنيف مهني متقدم على منافسيها في القطاع، والذي تجريه بعض المؤسسات الدولية والمحلية، من خلال تكييف وتحسين الكشوف المالية وفق شروط ومعايير التقييم التي تضعها تلك المؤسسات. (الأغا، 2011، صفحة 85)

- تدعيم فرص استفادة الكيان من المعلومات الداخلية: أحيانا تسمح قوانين بعض الكيانات أعضاء الإدارة بتداول أسهم الكيان بحرية كباقي المساهمين، عندئذ سيقوم هؤلاء المدراء باستخدام أساليب الإبداع المحاسبي للحوول دون وصول المعلومات الحقيقية إلى السوق المالي، مما يدعم فرصهم من الاستفادة بالمعرفة الداخلية لأخبار الكيان. (إبراهيم، 2006، صفحة 14).

- الحصول على مكافآت كبيرة للمديرين: يستخدم المديرون أساليب الإبداع المحاسبي من أجل زيادة الأرباح، خصوصا إذا كانت الحوافز والمكافآت الخاصة بهم مرتبطة بمستوى الأرباح. (الخلي، 2009، صفحة 12).

1-2-2- دوافع خارجية

تمثل الدوافع الخارجية في العوامل والظروف الخارجة عن إرادة الكيان والتي تدفع الإدارة إلى استخدام أساليب الإبداع المحاسبي ويمكن تلخيصها كما يلي:

- المرونة في تطبيق المبادئ والسياسات المحاسبية: لقد أصبحت المرونة في تطبيق المبادئ والسياسات المحاسبية المتعارف عليها أمرا طبيعيا وواقعا تقبله جميع الجهات المهنية، لأن عدم السماح بما يعتبر تجاهل للظروف المختلفة المحيطة بالكيانات، والتي لا تسمح باستخدام ممارسات محاسبية متماثلة حتى لو كانت هذه الكيانات داخل قطاع واحد وتسمح المرونة في تطبيق المبادئ المحاسبية للكيان باختيار أو تطبيق سياسة محاسبية معينة دون غيرها لظروفها المحيطة، فهي تعطي الفرصة أمام إدارة الكيان لممارسة التلاعب بالمعلومات، و لكن دون أن ننسى أن الهدف من المرونة في تطبيق المبادئ المحاسبية ليس دائما تقديم قوائم مالية مضللة، وإنما يتعين أن يتم تقديم قوائم مالية ذات جودة عالية لتكون أكثر إفصاحا و شفافية.

- طبيعة محيط الكيان: يعتبر المحيط الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، من العوامل التي تدفع الإدارة إلى التلاعب والتحايل أو التضليل في المعلومات المحاسبية الواردة في الكشوف المالية، وبصفة خاصة عندما يكون هناك تدخل حكومي وسياسي في بعض أعمال الكيانات كبيرة الحجم ذات التأثير على النشاط الاقتصادي مما يجعل هذه الكيانات محط أنظار الجهات الحكومية والرسمية والرأي العام بشكل دائم.

- عدم وجود المنظمات المهنية والهيئات الرقابية: إن عدم وجود منظمات مهنية وهيئات رقابية تسهر على تطبيق المعايير والمبادئ المحاسبية والتشريعات المحاسبية وتحافظ على المصالح الاقتصادية للكيانات والمجتمع ككل، يعطي فرصة كبيرة لإدارة الكيان بالتلاعب بالمعلومات المالية وإستخدام أساليب الإبداع المحاسبي. (الخلي، 2009، صفحة 12)

1-3- أساليب استخدام الإبداع المحاسبي في الكشوف المالية

1-3-1- ممارسة استخدام الإبداع المحاسبي في الميزانية

يمكن أن نجمل مختلف الممارسات التي تتم على الميزانية كمايلي:

- الأصول المعنوية: حيث تتم المبالغة في تقييم الأصول المعنوية مثل العلامات التجارية، أو الاعتراف بشهرة المحل غير المشتراة بما يخالف الأصول والقواعد المنصوص عليها ضمن المعايير المحاسبية الدولية، أو القيام بتغيير طرق الإطفاء بشكل غير مبرر في تخفيض هذه الأصول. (الأغا، 2011، صفحة 86)

- الأصول الثابتة: ومثال ذلك عدم الالتزام بالتكلفة التاريخية في تقييم الأصول الثابتة، أو تغيير طريقة الإهلاك و معدلاته بشكل غير مبرر. (الخلي، 2009، صفحة 12)

- الذمم المدينة: وذلك يتم عن طريق عدم الكشف عن الديون المتعثرة، بهدف تخفيض قيمة مخصص الديون المشكوك فيها، وإجراء أخطاء متعمدة في تصنيف حسابات الذمم المدينة، مثل تصنيف الذمم طويلة الأجل على أنها أصول متداولة بهدف تحسين سيولة الكيان. (الخلي، 2009، صفحة 12)

- المخزونات: حيث يتم تضمين بضاعة راكدة و متقادمة في كشوفات الجرد، إضافة إلى التلاعب في أسعار تقييمها، وتغيير طريقة تقييم المخزونات بشكل غير مبرر.

- حقوق المساهمين: مثل إضافة مكاسب محققة من سنوات سابقة، إلى صافي ربح العام الحالي، دون إدراجه ضمن الأرباح المحتجزة كما يجب بإعتباره بندا من بنود سنوات سابقة.

1-3-2- أساليب الإبداع المحاسبي في قائمة الدخل:

يمكن أن يُحمل أساليب التلاعب في قائمة الدخل كما يلي:

- تسجيل الإيرادات قبل تحققها بشكل فعلي؛
- تسجيل إيرادات وهمية أو مزيفة؛
- زيادة الإيرادات من خلال عائد لمرة واحدة؛
- نقل المصاريف الجارية إلى فترات محاسبية سابقة أو لاحقة؛
- الإخفاق في تسجيل أو تخفيض غير ملائم للالتزامات؛
- نقل الإيرادات الجارية إلى فترة مالية لاحقة؛
- تسجيل المصروفات المستقبلية في الدورة الحالية. (عدي، 2006، الصفحات 64-65)

1-5- ماهية الفساد المالي والإداري

تعني كلمة الفساد سوء استعمال أو استخدام المنصب أو السلطة للحصول على أو إعطاء ميزة من أجل تحقيق مكسب مادي أو قوة أو نفوذ على حساب الآخرين، أو على حساب القواعد أو اللوائح القائمة، وإن قدرة الدول على مكافحة الفساد يتم بواسطة أسلوبين الأول يتعلق بتنصيب أجهزة رقابية يجرى الاعتماد عليها في مكافحة الفساد، بينما يتعلق الثاني باعتماد الدول على توسيع مساحة مشاركة القطاع الخاص وتمكين الجمعيات المساهمة من ممارسة دورها بشكل كامل في الرقابة على مجلس إدارة الشركات، والعمل على إلزام الشركات بتطبيق مفهوم حوكمة الشركات بها. (سليمان، 2006، صفحة 32)

و لقد عرف البنك الدولي الفساد هو الاستغلال السيئ للوظيفة العامة أو الرسمية من أجل تحقيق المصلحة

الخاصة. (World Bank website، 2019)

كما عرف Joseph Nye الفساد الإداري بأنه "سلوك مخالف للواجب الرسمي بسبب المصلحة الشخصية مثل العائلة، أو القرابة أو الصداقة، والاستفادة المادية أو استغلال المركز، ومخالفة التعليمات لغرض ممارسة النفوذ والتأثير الشخصي، و يدفع هذا السلوك إلى استعمال الرشوة أو المكافأة لمنع عدالة أو موضوعية شخص معين في مركز محترم، وكذلك يشتمل على سوء استخدام المال العام مثل التوزيع غير القانوني للموارد العامة من أجل الاستفادة الخاصة.

و لقد عرف المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب الفساد الإداري هو كل تصرف غير قانوني مادي أو أخلاقي من جانب العاملين، يسود في بيئة بيروقراطية، يهدف إلى تحقيق مصالح شخصية على حساب المصلحة العامة، مما يؤدي إلى هدر في موارد الدولة الاقتصادية، الأمر الذي ينعكس بالسلب على التنمية الاقتصادية والاجتماعية ويؤدي إلى عدم الاستقرار السياسي. (محمود، 1994، صفحة 36)

1-5-1- أسباب الفساد

هناك العديد من الأسباب التي تؤدي و تزيد من الفساد، ففي دراسة قام بها مركز المشروعات الدولية الخاصة CIPE حدد مجموعة من الأسباب التي تؤدي إلى وجود الفساد وهي كما يلي:

- غياب الشفافية؛
- ضعف السلطة القضائية؛
- عدم القابلية للمساءلة؛
- الهيكلة الاجتماعي؛
- الافتقار إلى حوكمة الشركات؛
- القوانين و الحواجز الزائدة عن الحد؛
- التحديات السياسية لمحاربة الفساد.

1-5-2- محاربة الفساد

يلخص مركز المشروعات الدولية الخاصة على أن محاربة الفساد تعتبر جزءا من حزمة كبيرة من التحولات الإقتصادية والسياسية التي لا بد من الإهتمام بها لذلك ينبغي وضع إستراتيجية محسوبة تحدد من مخاطر الاضطرابات وتعظم فوائد الإصلاح، وأن يكون جوهر هذه التحولات هو تبني مفهوم حوكمة الشركات والتي تسمح بالحد من أسباب الفساد المالي والإداري، عن طريق إلزام الشركات بتطبيق مبادئ الحوكمة التي أقرتها الكثير من المنظمات العالمية مثل OCDE والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي والعديد من بورصات الأوراق المالية العالمية فيما يتعلق بدور مجالس الإدارة ومسؤولياتها وتكوينها ودور اللجان التابعة لها، يمكن القضاء أو الحد من تلك الأسباب. (Jack, Oriol, & John, 1999, p. 9) حيث تسعى حوكمة الشركات إلى محاربة الفساد عن طريق جملة من الإجراءات والتي من أهمها وقف التلاعب بالكشوف المالية ووضع معايير وأسس لضبطها وعدم تغيير المعلومات المالية من أجل دفع وتضليل مستخدمي الكشوف المالية إلى إتخاذ قرارات معينة، حتى ولو كان هذا التلاعب بالكشوف

المالية عن طريق إجراءات مطابقة للقوانين والإجراءات المحاسبية، حيث إنها تعتبر جريمة لأن المراد من ورائها هو التضليل والتدليس، واصطلح على تسمية هذه التلاعبات بالإبداع المحاسبي.

لذلك سنحاول في هذا العمل تسليط الضوء على هذا الموضوع باعتباره أداة للإفساد المالي والإداري، من منظور النظام المحاسبي المالي والمستمد من المعايير المحاسبية الدولية.

|| -1- دراسة حالة حول ممارسات الإبداع المحاسبي في شركة صحراوي للمقاولات

|| -1- أدوات و وسائل الدراسة:

لقد قمنا بجمع أدوات و وسائل الدراسة الميدانية في العناصر التالية:

- الوثائق و البيانات: تم الاعتماد على الوثائق والبيانات التي قدمتها لنا المؤسسة محل الدراسة من سنة 2008 إلى سنة 2018.

- مقابلة مع محاسب و محافظ حسابات شركة صحراوي للمقاولات.

|| -2- التقديم العام لشركة صحراوي للمقاولات:

شركة صحراوي للمقاولات تم إنشاؤها في سنة 2008 وهي شركة ذات مسؤولية المحدودة تخضع للتشريع الجزائري، ويتمثل موضوع نشاط هذه المؤسسة في مجال الإستيراد والتصدير (استيراد وتصدير المواد العضوية، استيراد وتصدير معدات وأدوات الأشغال العمومية، استيراد وتصدير المنتجات البترولية، استيراد وتصدير الأدوات والأجهزة المترلية)، وفي مجال الخدمات (أشغال البناء، أشغال عمومية وتهيئة حضرية، أشغال الردم الصحي، أشغال بترولية، أشغال التنظيف والتهوية، كراء العتاد)، وفي مجال الصناعي (صناعة المواد العضوية والأسمدة، صناعة المشتقات البترولية، صناعة وتركيب الغرف المتحركة ومعدات البناء)، تقع شركة صحراوي للمقاولات بالوادي ولها فرع في ولاية إليزي، ولقد تم تحديد عمر شركة صحراوي للمقاولات ب (99) سنة ما لم يتم حلها مسبقا، ويبلغ رأس مالها ب 30 000 000.00 دج، ينقسم رأس مالها على 1000 حصة بنسبة 25%، 25%، 50% بين ثلاثة شركاء.

تسير هذه الشركة من طرف مسير واحد فقط، حيث تتم مراقبة المؤسسة مباشرة من قبل المسير أو محافظ حسابات المكلف بمراقبة المؤسسة ويوكل إليه فحص الدفاتر المحاسبية والصندوق ومحفظة أموال المؤسسة.

|| -3- الممارسات المحاسبية لشركة صحراوي للمقاولات:

لجأت شركة صحراوي للمقاولات إلى عدة ممارسات محاسبية من قبل محاسب الشركة ومسيرها منذ تأسيسها سنة 2008 إلى سنة 2018 ويمكن اعتبار دوافع هذه الممارسات خارجية للشركة محل الدراسة، وذلك للوصول إلى تحقيق عدة أهداف نذكر منها:

|| -1-3- التصنيف المهني:

إن مزاولة أي نشاط في قطاع البناء والري والأشغال العمومية يتحتم على الشركات المنتمية لهذه الأنشطة اكتساب رخصة التصنيف المهني Qualification، وللحصول على هذه الرخصة على الشركة أن تخضع إلى

القانون الخاص بالتصنيف المهني الصادر في الجريدة الرسمية العدد 26 المؤرخ في 10/04/2005، والمحدث في الجريدة الرسمية العدد 07 المؤرخ في 07/02/2017 والذي يحدد الشروط الواجب توافرها في شركات المقاولات بمختلف أنواعها من أجل منحها رخصة التصنيف المهنية وفق الدرجة المطلوبة.

قبل إنشاء الشركة محل الدراسة لجأ الشركاء إلى محاسب معتمد لاطلاعه على أهداف التأسيس واستشارته في أسهل الأساليب الممكنة لتباعها لتحقيق هذه الأهداف والحصول على أكبر درجة ممكنة في التصنيف المهني والذي قام بدوره بتوضيح ثلاثة نقاط تتمثل في:

- الرفع من رأس مال الشركة: عند تأسيس الشركة محل الدراسة قام الشركاء من الرفع في قيمة رأس المال تزيد عن احتياجها وذلك بمساهمات نقدية وعينية وتقييدها في السجل التجاري بعد المرور بإجراءات التأسيس.

- الرفع من قيمة الثبوتات: عند تأسيس الشركة محل الدراسة قامت بتقسيم رأس مالها إلى حصص نقدية وعينية حيث بلغت قيمة الحصة العينية ثلثي رأس مال الشركة وهذا عن طريق امتلاكها عدة معدات ورقيا فقط (بطاقة الرمادية) وتعيين خبير لتحديد قيمة هذه المعدات وبعد الحصول على محضر المعاينة للعتاد بالقيمة المالية لهذه المعدات يتم شطب هذه المعدات. (رشيدة، 2019، صفحة 35)

- الرفع من عدد العمال: توظيف 21 عامل بالشركة أو أكثر ورقيا فقط منهم 4 ذو شهادات عليا في نشاط المؤسسة و الباقي عمال عاديين، وبعد الحصول على شهادة الانتماء للصندوق الوطني للعمال الأجراء يتم إخراجهم لكي لا تتحمل المؤسسة تكاليف كبيرة.

|| 3-2- تجنب الأعباء الضريبية:

لتجنب دفع الضريبة لجزء محاسب الشركة إلى عدة ممارسات نذكر منها:

- شراء معدات وأدوات جديدة عن طريق وكالة ANDI حيث تحصلت الشركة على نسبة إعفاء 87% من الضريبة على النشاط المهني (TAP) والضريبة على أرباح الشركات (IBS)؛
- تضخيم المصاريف للقيام باسترجاع الرسم على القيمة المضافة على المشتريات أكثر من الرسم على القيمة المضافة على المبيعات في كل فترة تصريح وتقليص الأرباح في نهاية الدورة.
- عدم توزيع نتائج المحفظة خلال الدورة لتجنب تسديد الضريبة على الدخل الإجمالي للشركاء (IRG ASS).

ومن خلال دراسة التصريحات الجبائية للشركة محل الدراسة الخاصة بسنة 2017 نجد أن المحاسب قام بالتصريح كالتالي:

في 22 أبريل من سنة 2017 تحصلت شركة صحراوي للمقاولات على إيراد مالي بقيمة:

500.00 680 54 دج وهو الحدث المنشئ للتصريح عند الشركة حيث صرح المحاسب:

● بالنسبة لـ TAP:

الجدول رقم 1: حساب قيمة الرسم على النشاط المهني المسددة

إعفاءات متحصل عليها	معدل TAP	رقم الأعمال المحقق HT	المبلغ المحصل TTC
%87	%2	45 950 000.00	54 680 500.00
⇒ $45\,950\,000.00 \times (0.02 \times 0.87) = 119\,470.00\text{ DA}$			

المصدر: من إعداد الباحث بالإعتماد على التصريحات الجبائية الخاصة بالشركة محل الدراسة

من خلال الجدول نلاحظ أن الشركة محل الدراسة قامت بتسديد مبلغ 119 470.00 DA بدلا من 919 000.00 DA أي أنها قامت بتوفير مبلغ بقيمة 799 530.00 DA في حساب النقديات.

● بالنسبة لـ TVA:

الجدول رقم 2: حساب قيمة الرسم على القيمة المضافة المسددة

قيمة المشتريات HT (TVA 19%)	معدل TVA	رقم الأعمال المحصل HT	المبلغ المحصل TTC
45 75 2000.00	%19	45 950 000.00	54 680 500.00
⇒ $(45\,950\,000.00 \times 0.19) - (45\,752\,000.00 \times 0.19) = 8\,730\,500.00 - 8\,692\,880.00$			
⇒ TVA A PAYE = 37 620.00 DA			

المصدر: من إعداد الباحث بالإعتماد على التصريحات الجبائية الخاصة بالشركة محل الدراسة

من خلال الجدول نلاحظ أن الشركة قامت بالرفع من مصاريفها مما أدى إلى إرتفاع في قيمة الرسم على القيمة المضافة مشتريات وتسديد مبلغ رمزي بالنسبة لقيمة المداحيل المحققة. بالنسبة لـ IBS و IRG ASS: إن معدل الضريبة على أرباح الشركات المطبق على شركات الخدمات هو 23% من النتيجة الجبائية المحققة في نهاية الدورة المالية، أما بالنسبة للضريبة على الدخل الإجمالي للشركاء بمعدل 15% من النتيجة بعد إقتطاع قيمة الضريبة على أرباح الشركات، حيث أن الشركة محل الدراسة حققت خلال سنة 2017 نتيجة تقدر بـ 3 642 860.00 دج ومن خلال هذه النتيجة وبالمقارنة مع مداحيل المحققة في شهر أفريل فقط نلاحظ أن المؤسسة قامت بتعظيم المصاريف بحيث قلصت من قيمة النتيجة في نهاية الدورة.

الجدول رقم 3: حساب قيمة الضريبة على أرباح الشركات المسددة

3 642 860.00	النتيجة المحققة خلال سنة 2017
$3642860.00 \times 0.23 = 837\,857.80$	قيمة الضريبة على أرباح الشركات
$837\,857.80 \times 0.87 = 728\,936.28$	الإعفاء المتحصل عليه %87
$3642860.00 - 108\,921.52 = 3\,533\,938.48$	النتيجة بعد إقتطاع قيمة IBS
$3\,533\,938.48 \times 0.15 = 530\,090.77\text{ DA}$	قيمة IRG ASS
3 003 847.70	الباقى للتوزيع

المصدر: من إعداد الباحث بالإعتماد على التصريحات الجبائية الخاصة بالشركة محل الدراسة.

من الجدول نلاحظ أن المؤسسة تحصلت على إعفاء بقيمة 936.28 728 دج من قيمة الضريبة على أرباح الشركات.

إن المؤسسة محل الدراسة في نهاية الدورة المالية لسنة 2017 قدمت طلب إلى إدارة الضرائب والمتمثل في إعفائها من تسديد الضريبة على الدخل الإجمالي للشركاء بسبب عدم توزيعها لنتيجة الدورة، وقد كان رد إدارة الضرائب بالإيجاب.

|| -3-3- رواتب وأجور المستخدمين:

من خلال كشف الرواتب وسجل الأجرة والتسجيلات المحاسبية للشركة محل الدراسة نلاحظ أن الشركة تقوم بتسجيل الحد الأدنى للأجور بالنسبة للمستخدمين في الدفاتر المحاسبية بينما يعطى للعامل ضعف المبلغ وذلك لتجنب تسديد قيمة كبيرة للضمان الاجتماعي للأجراء وضريبة الدخل الإجمالي للمستخدمين بالإضافة إلى أعباء أخرى خاصة بالمستخدمين في قطاع الأشغال العمومية.

|| -4-3- التصريح برقم الأعمال في القوائم المالية:

من خلال إجراء مقابلة مع محاسب الشركة محل الدراسة قام بتوضيح الأساليب الإبداع المحاسبي المتداولة في الجزائر التي تمارسها شركات المقاولات للتصريح برقم أعمال سواءً بتضخيمه أو تقليصه في القوائم المالية الخاصة بالمؤسسة والتي تتمثل في:

- إنشاء عقود وفواتير وهمية لأشغال المقاولات في الباطن وتضخيمها حسب الرغبة ثم التصريح به في القوائم المالية مع تحمل العيب الضريبي المنجر عنها وتقليصه لأقل قيمة؛
- عدم التصريح برقم الأعمال وضعيات الأشغال المنجزة في الأشهر الأخيرة من السنة المالية وتأجيل التصريح بها في الدورة المالية المقبلة.

||| - الخلاصة:

بعد استعراضنا لمفهوم الإبداع المحاسبي والدوافع ومختلف الأساليب، يمكننا القول بأن هذا الفن الإبداعي يستطيع أن يلعب دورا إيجابيا لمصلحة الكيان، من خلال استخدام مهارات التلاعب في إعداد الكشوف المالية، كما يمكنه أن يلعب دورا سلبيا عن طريق التلاعب بالبيانات المالية وتكليف وتحويل الكشوف المالية، إلا أن ذلك لا يمكن بحال من الأحوال أن يمر على مدقق الحسابات الفطن.

إن موضوع ممارسة الإبداع المحاسبي من المواضيع الهامة والتي لها تأثير كبير على صحة الكشوف المالية، حتى أنها قد تؤدي إلى انهيار الكيانات وإحداث أزمات مالية في الدولة إن لم يتم وضع ضوابط وإجراءات مضادة للحد من تأثيراتها و سلباتها ونخص بالذكر هنا مهنتي المحاسبة و تدقيق الحسابات.

نتائج الدراسة:

- الإبداع المحاسبي يساهم في تفشي ظاهرة الفساد المالي والإداري عن طريق القانون؛
- إن أهم هدف للإبداع المحاسبي هو تقديم بيانات مالية مضللة وذلك لخدمة مختلف الأغراض والأهداف؛

- الإبداع المحاسبي يساهم في تعظيم الأرباح وهمية للمؤسسة الاقتصادية ؛
 - المؤسسات التي تقوم بممارسة الإبداع المحاسبي تحقق أهدافها المسطرة في مدة زمنية قصيرة مقارنة بالواقع؛
 - ممارسي الإبداع المحاسبي يتحصلون على الامتيازات عن طريق الثغرات الموجودة في القانون الجزائري.
- توصيات الدراسة:**
- إلزام المدققين بمراجعة جميع عناصر و مكونات الكشوف المالية بشكل كاف، أو ما يعرف بتضييق فجوة التوقعات عن طريق حوكمة الكيانات.
 - التركيز على تطوير المراجعين بشكل مستمر حول مستجدات بيئة الأعمال وممارسات الإبداع المحاسبي
 - إصدار تشريعات ولوائح لتنظيم عمل المدققين، حتى يتمكنوا من تنفيذ عملية التدقيق باستقلالية و مهنية عالية دون ضغوطات.
 - إصدار تشريعات رادعة لحالات التلاعب والتحرير في الكشوف المالية.
 - إقامة تنظيمات مهنية مستقلة للمحاسبين و المراجعين لحمايتهم من ضغوطات الإدارة.
 - إقامة تربية دورية للمحاسبين والمدققين لمتابعة مستجدات وأساليب الإبداع المحاسبي للحد منها.
 - إقامة ندوات علمية لتبيان التأثيرات السلبية لأساليب و إجراءات الإبداع المحاسبي و دورها في انهيار الكيانات العالمية وإحداث الأزمات المالية.

المراجع

1. Jack, D., Oriol, A., & John, B. (1999). *The Ethics of creative accounting*. Working paper Available in : <http://ideas.repec.org/p/upf/upfgen/349.html>.
2. World Bank website.(2019). www.worldbank.org/public/ant/corruption/cormac.html 08 تاريخ الاسترداد .World Bank website, 07, 2019، من
3. أحمد محمد علوان الهلباوي. (2019). *المحاسبة الإبداعية*. مصر: العلم والإيمان للنشر والتوزيع.
4. بن رجم محمد خميسي. (2016). الفساد المالي والإداري في الجزائر: أسبابه، آثاره واستراتيجيات مكافحته. *مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والتجارية*، الصفحات 64-100.
5. جبار بوكثير، عوادي مصطفى. (30 جوان، 2014). أساليب المحاسبة الإبداعية في التلاعب بالقوائم المالية من منظور معايير المحاسبة الدولية. *مجلة الدراسات المالية، المحاسبية والإدارية*، الصفحات 59-76.
6. جرار، عدي. (2006). تطوير إستراتيجية للحد من الآثار السلبية لاستخدام الإجرام المحاسبي. *أطروحة دكتوراة غير منشورة*. جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان الأردن.
7. سفير محمد، بوبكر مصطفى. (2018). *حوكمة الشركات*. الجزائر: النشر الجامعي الجديد.
8. صلاح الدين فهمي محمود. (1994). *الفساد الإداري كمعوق لعمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية*. الرياض، السعودية: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.
9. عصام على أحمد الجنايدة. (2008). أثر التجارة الإلكترونية في زيادة استخدام تقنيات الإجرام المحاسبي. *مذكرة ماجستير*. جامعة آل البيت، الأردن.
10. عماد سليم الأغا. (2011). دور حوكمة الكيانات في الحد من التأثير السلبي للمحاسبة الإحرامية على موثوقية البيانات المالية. *مذكرة ماجستير*. جامعة الأزهر، غزة، فلسطين.

11. عوادي مصطفى، عوادي عبد القادر، مراوي رشيدة. (13 جوان, 2019). أثر ممارسات المحاسبة الإبداعية على جودة القوائم المالية لدى المقاولات الراغبة في التصنيف المهني. مجلة الدراسات المالية والمحاسبية والادارية، الصفحات 27-42.
12. محمد زيدان إبراهيم. (2006). السلوك الأخلاقي للإدارة عند قياس الدخل المحاسبي بمنظمات الأعمال - دراسة اختبارية. جامعة المنوفية، مصر.
13. محمد مصطفى سليمان. (2006). حوكمة الشركات و معالجة الفساد المالي و الإداري. الإسكندرية، مصر: الدار الجامعية.
14. محمد مطر، ليندا حسن الخليلي. (2009). دور مدقق الحسابات الخارجي في الحد من آثار الإجرام المحاسبي على موثوقية البيانات المالية. الأردن.
15. نوال طارق ابراهيم، وائل عذب حاجم. (2016). الفساد المالي والإداري : مفهومه , أسبابه , أنواعه وسبل معالجته يف العراق. مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، الصفحات 224-241.